أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ. . .
يُصَادِفُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الْمُقْبِلِ ، 19 يُولْيُو ، ذِكْرَى الْهِجْرَةِ الَّتِي تُعَدُّ إِحْدَى نُقَاطِ التَّحَوُّلِ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ ، أَيْ رَأْسُ السَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ .هَذِهِ الْهِجْرَةُ تُشِيرُ إِلَى هِجْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُسْلِمِي مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ . يُطْلَقُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ اِسْمَ " الْمُهَاجِرِ " . إِنَّ جُهُودَ الْمُشْرِكِينَ فِي مَكَّةَ بِمَنْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ دَعْوَتِهِ الْإِنْسَانِيَّةَ لِلتَّوْحِيدِ ، و اِضْطِهَادُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، دَفَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهِجْرَةِ . حَصَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الَّذِينَ اعْتَنَقُوا الإِسْلَامَ و الْمُسْلِمِينَ عَلَى صِفَةِ "الْأَنْصَارِ" ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الأَوْسِمَةِ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي أُرْسِلَ دَلِيلًا لِلْبَشَرِيَّةِ قَالَ رَبُّنَا تَعَالَى مُشَدِّدًا عَلَى أَهَمِّيَّةِ الْهِجْرَةِ . "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. ".

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ
لَقَدْ نَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ أَجْرًا عَظِيمًا عَلَى هِجْرَتِهِمْ مِنْ أَجْلِ عَيْشِ دِينِ اللَّهِ وَنَشْرِهِ.
اِنْتَشَرَتْ رِسَالَةُ الإِسْلَامِ بِحُرِّيَّةٍ فِي الْمَدِينَةِ ، وَنَجَحَ جِهَادُ الْمُسْلِمِينَ فِي سِيَادَةِ الْخَيْرِ والْحَقِيقَةِ والْجَمَالِ . هَذَا الْوَضْعُ بِالتَّأْكِيدِ مِثَالٌ جَيِّدٌ لِلْأَجْيَالِ وَ الْعُصُورِ الْقَادِمَةِ . اَلْيَوْمَ وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ ، سَيُوَاجِهُ الإِسْلَامُ وَالْمُسْلِمُونَ دَائِمًا صُعُوبَاتٍ وَمِحَنَ وَهُمْ يَسْعَوْنَ جَاهِدِينَ لِإِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ عَلَى الْأَرْضِ . "اَلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ" . وَبَشَّرَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَاجِرِينَ بِأَجْرٍ عظيمٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ
تُسْتَخْدَمُ كَلِمَةُ الْهِجْرَةِ لِتَعْنِي " مُغَادَرَةُ مَكَانٍ وَالْهِجْرَةُ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ " . وَمَعَ ذَلِكَ ، فَهِيَ تَعنِي أَيْضًا " هِجْرَةُ الشَّخْصِ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ سَيِّئٍ فِي اللِّسَانِ أَوِ الْقَلْبِ " .
عِنْدمَا نَتَنَاوَلُ الْهِجْرَةَ حَسَبَ الْمَعْنَى الثَّانِي ، فَإِنَّ الْهِجْرَةَ هِيَ الاِنْتِقَالُ مِنَ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ . اَلْهِجْرَةُ تَوبَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ وَعَدَمُ الرُّجُوعِ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى. اَلْهِجْرَةُ هِيَ أَنْ تَعِيشَ حَيَاةً تَتَمَاشَى مَعَ أَمْرِ اللَّهِ . اَلْمُهَاجِرُ هُوَ مَنْ يَجتَنِبُ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ . لِذَلِكَ ، يَجِبُ أَنْ نَتَطَهَّرَ مِنْ خَطَايَانَا قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ . قَالَ نَبِيُّنَا ذَاتَ يَوْمٍ : "بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَزِيدٌ مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ".
وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْهِجْرَةَ وَالْجِهَادَ ، بِمَعْنَى اِجْتِنَابِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالْوَفَاءُ بِأَوَامِرِهِ ، سَتَسْتَمِرُّ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ
بِمُنَاسَبَةِ رَأْسِ السَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ الْقَادِمَةِ ، فَلْنُحَاسِبْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْفُسَنَا و مَسَارَنَا . دَعُونَا نَكُنْ مُصَمِّمِينَ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا تُجَاهَ أَنْفُسِنَا وَبِيئَتِنَا وَمُجْتَمَعِنَا . دَعُونَا نَجتَهِدْ فِي الْوَفَاءِ بِالْوَاجِبَاتِ الَّتِي أَوْكَلَهَا اللَّهُ إِلَيْنَا . دَعُونَا نُحَاوِلْ أَنْ نَجعَلَ الْجَمَالَ الَّذِي نَمْتَلِكُهُ أَخْلَاقِيًّا وَمَعْنَوِيًّا أَكْثَرَ نُضْجًا كُلَّ يَوْمٍ قَادِمٍ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُوَفَّقِينَ الَّذِينَ يُهَاجِرُونَ مِنَ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ ، وَمِنَ الْقَبِيحِ إِلَى الْجَمِيلِ ، وَمِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الصَّوَابِ . . .

IGMG